دراسات
ISSN: 2090 – 0449 Online
ARCIF Arab Citation and Impact Factor, [Q3].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [2.32].

نظرة الرَّحالة الأجانب لعرب جنوب شبه الجزيرة العربية
دراسة من خلال المصادر

أ.د. حسين أبو بكر عبد الرحمن العيدروس
أستاذ مساعد (متعاقد) قسم التاريخ
كلية التربية – جامعة سيئون
الجمهورية اليمنية

مُلَخّص

كانت الكتابات الكلاسيكية وما زالت من أهم المصادر التي يستقى المؤرخون منها مادتهم لتاريخ الجزيرة العربية، فضلاً عن المذكرات والكتب التي كتبها الرحالة الأجانب في فترات لاحقة أثناء رحلاتهم المتعددة التي قاموا بها إلى مناطق من جنوب الجزيرة العربية، سواءً الذين جاءوا على شكل بعثات علمية جماعية أو بشكل فردي، أم كانت لهم مهام أخرى مختلفة وكان لها دور كبير في الكشف عن معلومات سياسية واقتصادية واجتماعية بالغة الأهمية أو الترتيب لمهام دبلوماسية، وتباروا على نشر تقارير رحلاتهم ومحاولة التميز ولو كان ذلك على حساب حياتهم، فمنهم من توفق وعاد إلى موطنه ومنهم من لقي حتفه بعدما قام بتسريب مذكراته والمعلومات التي سعى لجمعها . كما تم تدوين الكثير من المعلومات الأخرى ومن بينها مشاهداتهم اليومية، وتعاملهم المباشر مع سكان المناطق أو المرافقون الذين يلازمونهم طوال الرحلة، فتم توثيق الكثير من المشاهدات اليومية أثناء الاستراحة ومن أبرز الموضوعات طريقة تناول الوجبات وتقديمها ، وصف الملابس والنظافة والتعامل مع الآخرين، ومكانة المرأة في المجتمع العربي، وأداء الشعائر الدينية (الصلاة، الصوم، الحج ...) وغيرها من مناشط الحياة .

بيانات الدراسة:

تاريخ استلام البحث:	٠٣	ديسمبر	٢٠٢٤
تاريخ قبـول النشـر:	٠٦	ينـايـر	٢٠٢٥

كلمات مفتاحية:
المستشرقون؛ عرب تنبه الجزيرة العربية؛ أنثروبولوجيا اجتماعية؛ تاريخ جنوب الجزيرة

معرِّف الوثيقة الرقمي: 10.21608/kan.2025.446794

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:
حسين أبو بكر عبد الرحمن العيدروس، "نظرة الرَّحالة الأجانب لعرب جنوب تنبه الجزيرة العربية: دراسة من خلال المصادر".- دورية كان التاريخية.- السنة الثامنة عشرة- العدد السبعون؛ أغسطس ٢٠٢٥. ص ١٣٤ – ١٤٤.

Twitter: http://twitter.com/kanhistorique
Facebook Page: https://www.facebook.com/historicalkan
Facebook Group: https://www.facebook.com/groups/kanhistorique
Corresponding author: aidarous777@gmail.com
Editor In Chief: mr.ashraf.salih@gmail.com
Egyptian Knowledge Bank: https://kan.journals.ekb.eg

This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

نُشر هذا المقال في دَّورية كَان التَّاريخية للأغراض العلمية والبحثية فقط، وغير مسموح بإعادة النسخ والنشر والتوزيع لأغراض تجارية أو ربحية.

مُقدِّمَةُ

الرحلات الاستكشافية التي قام بها عدد غير قليل من المستشرقين، سواء كانوا بشكل منفرد أو ثنائي أو فريق مكون من تخصصات متنوعة، فكانت وجهتهم إلى جنوب شبه الجزيرة العربية بمناطقها الساحرة التي كانت حلم يساور المغامرون الذين لا حصر لهم. إذ اشتهرت مناطقها قديمًا بإنتاج المر واللبان، تلك المواد التي كانت تصدر بكميات كبيرة إلى مناطق شمال حوض البحر الأبيض المتوسط (روما واليونان). فمعظم صادرات الجزيرة العربية تقتصر على هاتين السلعتين، وتعادلان ٩٠% من الصادرات[١]، وقد اشتغل بسبب ذلك الكثير من سكانها وازدهرت مناطقهم وتحولت من محطات صغيرة إلى مدن واسعة حتى القرون الأولى بعد الميلاد بعدما أصبح خط الملاحة البحري هو السائد. وقد أسهم في اتساع شهرتها ما سطرته الكتابات الكلاسيكية وما نشرته من معلومات تكاد تكون أكثر تفصيلًا عن الحياة فيها، وأقدم ما ذكر من معلومات جاء في كتاب الطواف حول البحر الأحمر أو (أيدموند بلاد العرب) أو الطواف حول البحر الاريتري[٢]، وهو كتاب أو (دليل) لتاجر يوناني من أصل مصري مجهول الاسم قدَّم معلومات مُهمة.[٣] وقدَّم بليني (Pliny) أفضل وصفًا وتقديرًا لتكاليف نقل البخور عبر الطرق البرية للجزيرة العربية[٤]. فقد وُصفت تجارة الجزيرة العربية بأنها تجارة طويلة المدى، ما أدى إلى وجود عوامل كثيرة تتحكم بها[٥].

ورغم أن هدف الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية كان استخباراتيًا في الأصل؛ إذ يهدف إلى معرفة معلومات عن المناطق التي تنتج هذه المواد غالية الثمن، وفي مرحلة لاحقة كانت تهدف إلى جمع المعلومات الأنثروبولوجية عن سكانها، والخلفية الاجتماعية والفكرية والدينية لمئات الألوف من المهاجرين اليمنيين والمولدين الذين يعود أصلهم إلى اليمن، والذين يعيشون اليوم في بلدان جنوب شرق آسيا، وشرق أفريقيا والخليج العربي ومناطق أخرى كثيرة من العالم[٦].

ومع كل هذا يمكن للباحث أن يجد معلومات متنوعة في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والثقافية، فمن الكُتَّاب من عاش لفترة زمنية تكفي لدراسة مختلف الجوانب؛ فالإنسان العربي إنسان طيب القلب، سطحي التفكير، لا يجيد المكر أو الغدر، يُحب ضيوفه ويُكرمهم، فيقدِّم لهم ما يستطيع من خدمات عن طيب خاطر، لذلك انعكس كل ذلك على كتابات الرَّحالة الأجانب الذين تجشموا عنا السفر إلى العربية السعيدة، فتاه الكثير منهم وفقد البعض منهم حياته مقابل تحقيق ذلك الحلم، ولم يغفلوا ذكر تفاصيل حياة العربي في تقاريرهم.

أولاً: نظرة الرَّحَالة للبدو والحضر

من أقدم الرحالة الذين وصلوا إلى اليمن عبر وادي حضرموت هما الأبوين اليسوعين بائز ومونصرات سنة ١٥٨٩م، وقد نشرت تفاصيل الرحلة في كتاب بائز نفسه بعنوان تاريخ بلاد الحبشة[٧]. وهما أول أوربيين رأيا مدن وادي حضرموت، فقد أُجبرا بادئ ذي بدء على السير وراء الجمال، ثم أركبا على الجمال بعد أن سَال الدّم من أقدامهما، وعجز عن السير الأب مونصرات الطاعن في السِّن، واجتازا منطقة صحراوية. ولم يستطيعا أن يأكلا الجراد المقلي الذي قدم لهما. وأخيرًا وصلا، بعد انقضاء عشرة أيام إلى "تريم"، حيث هدَّد الشعب برجمهما، لكنهما استقبلا استقبالًا أهدأ في "هينن"، حيث مَثلا بين يدي الملك[٨] الذي يقيم في قلعتها، فقامت بمُهمة الترجمة بينهما وبين الملك، امرأة كانت قد أنقذت من الغرق مع ثمانية من البرتغاليين واعتنقت الإسلام[٩]. ويذكر بائز في وصفه للبلاد أنها لا تستحق أن تسمى بالعربية السعيدة، ولكن ما تراه كان يقول لو اجتاز العربية الفقراء؟ يقول بائز أن معظم الأرض بائر، وأن السكان لا يزرعون سوى الذرة البيضاء التي لا تغل إلا غلالًا هزيلة، وأن الجوع الضارب أطنابه في البلاد، ولكنه رغم ذلك رأى شعيرًا وقمحًا وبلحًا، وتَعرَّف السجينان كلاهما إلى القهوة، فقال عنها بائز: "ماء يُغلى مع قشرة ثمرة يدعونها البُن"[١٠]. ويصف بائز بعض العادات لدى سكان حضرموت بقوله:" أن من عادات

سكان حضرموت بأن يدهنوا شعرهم الأجعد بالسمن"[١١].

الرحالة فان دن بروكه (Van den Brukah) الذي وصل إلى ميناء الشحر في حوالي سنة ١٦١٤م، يصف سكان حضرموت بقوله: "أنهم ذوو استقامة ولطف، يحبون مصادقة الغير، متواضعون، ذوو طبيعة هادئة، ومؤمنون ايمانًا ثابتًا برسالة النبي محمد، ونساء الطبقة العالية محجبات، شديدات الإغراء، جميلات المُحيَّا، رشيقات القوام. ويقوم ذوو الفتيات بتزويجهن من الغرباء مقابل قليل من المال، وهن في سن مبكرة"[١٢].

أما المستشرق النمساوي كارستن نيبور (Carsten Niebuhr)[١٣] الذي وصل عبر ميناء اللُّحَيَّة في سنة ١٧٦٢م ضمن البعثة الدنماركية، فقد كان وصفه لحضرموت وعشائر البدو المستقلة فيها ومدنها وبخورها وتجارتها التي تضاءل شأنها منذ أن قام الأوربيون بالمتاجرة بمنتوجات الشرق[١٤]. ويذكر نيبور أيضًا: "أن السكان كانوا يسببون لهم كدرًا في غالب الأحيان" ولكنه قبل أن يحكم عليهم ويشعر بالإهانة من أي شيء توسَّل كل ذكائه لفهم هؤلاء الناس. وهكذا لا يلبث أن يقول مُدققًا: "لقد اعتقدنا أننا مُصيبون في التذمر من مضايقتهم بسبب عدم معرفة البلاد وسكانها، وغاب عن بالنا أن الإنسان لا يمكن أن يسافر حتى في بلاده دون أن يلاقي ازعاجًا"[١٥].

ويصف هارولد جاكوب (Harold Jacob) مساعد المقيم البريطاني في عدن في مطلع هذا القرن، عندما كتب وصف حالة عدن[١٦] كما يصف إحدى الحارات أو الأحياء الهندية تمامًا. وقال فيما يتعلق بالجانب الترفيهي، إنه توجد في عدن ملاعب وميادين رياضية منذ زمن قديم، ووصفها "بأنها مصانة ومحفوظة، وهي بحالة سليمة جيدة"[١٧]. ومن الرحالة الذين زاروا الجزيرة العربية، إلا أنهم لم يصلوا إلى جنوبها الرحالة الإسباني دومنجو باديا (علي باي العباسي) ١٨٠٧م[١٨]، الذي انطلق قاصدًا المغرب التي تنظر إليها حُكومة إسبانيا على أنها الامتداد الأسهل والأقرب لها، فوصل الجزائر وتونس ومصر ثم الحجاز وفلسطين والشَّام وتركيا ووثق أثناء رحلته للحجاز الكثير من المعلومات في مكة، وكتب عن العادات والتقاليد واللغة والدين والأسلحة[١٩].

يصف لنا الإيطالي رينزو مانزوني (Renzo Manzoni) ١٨٧٧- ١٨٧٨م تعلق الناس بالمَدَاعة (الشيشة) فيقول: "المَدَاعة أو الشيشة أو النرجيلة"، وهي مصنوعة من حبّة جوز الهند الكبيرة، وتوضع على صحن من النحاس بثلاث قوائم وتدخل في جوزة الهند قصبتان: الأولى من الخشب (المِلتَقى) متعامدٌ على الجوزة تحمل وعاء الفخار (البُورِي) الذي يوضع فيه التِّبغ والنار وتكاد تلمس قعرَ الجوزة، أما الأخرى فقصيرة ومائلة (الغُدبة) وتخترق الجهة العلوية للجوزة وتلتصقُ بالقضيب الآخر الطويل (القصبة) المُستعملة للتدخين ويملأ الماء مقدار رُبعين من جوزة الهند[٢٠].

وأما الرحالة الألماني هانس هيلفريتس (Hans Helfritz)[٢١] ١٩٣١- ١٩٣٥م، فقد وصل إلى اليمن ومنها زار "حضرموت"، حيث كانت وجهته الرئيسية إلى مدينة "شبوة" التي اعتقد أنها كانت عاصمة الدولة السبئية، وقد وصلها عبر طرق برية فرعية بديلة عبر "المكلا" بعد محاولات ثلاث للوصول إليها وكانت هذه رحلته الثانية، وتم اعتقاله بعد أن ظل الطريق بتهمة الدخول غير المشروع لأراضي اليمن[٢٢]. ونشر هيلفريتس بعض صور من حضرموت وشبوة في كتاب "أسرار شبوة" في برلين ١٩٣٥م، وكذلك في كتاب آخر بعنوان "العربية السعيدة" في زيورخ ١٩٥٦م[٢٣]، وفي كتاب آخر بعنوان "حب الاستطلاع دفعني للتجوال في العالم" في كولون ١٩٩٩م[٢٤]. ورغم أن اهتمامه الأول هو توثيق الموسيقى والرقص في جنوب الجزيرة العربية، إلا أنه قام بتوثيق لكثير من المعالم العمرانية في مناطق مختلفة من اليمن، ومنها مناطق في "حضرموت" مثل مدينة "تريم" التي زار فيها قصورها الطينية، وذكر منها "قصر السيد الكاف بتريم" دون تحديد أي قصر منها، بالإضافة إلى توثيق بعض شوارعها وأبنيتها ومساجدها وحصونها، ويذكر أنه قد تلقى دعمًا من أسرة آل الكاف الثرية أثناء ترحاله، ثم زار مدينة شبام التي أطلق عليها اسم كتابه الأول "شيكاغو الصحراء"، وزار مدينة "سيئون" ووثق "قصر السلطان الكثيري" وبعض الأبنية المتميزة والمساجد والقباب والمقابر، كما قام بزيارة

مناطق من "وادي دَوعَن" في غرب "وادي حضرموت" مثل "بِضَه" و"الخُرَيْبَة" وكذلك زار منطقة "الهَجْرَين"، وزار أيضًا "وادي عَمْد" وعلى مدخله منطقة "حُريضة"، وعلى "وادي العين" مرَّ بـ"حَورة" ووثق خلال زيارته لهذه المناطق بعض الأسواق وبعض الأنشطة مثل ملاعب الكرة والنسيج وبعض المناسبات كالأعياد والتداوي بالحِجامة، وفي مناطق من الساحل قام بتوثيق الصيادون وعدد من الحرف والصناعات التقليدية مثل صناعة القوارب وغيرها[٢٥]. وخلال الفترة ما بين ١٩٣١- ١٩٣٥م[٢٦] زار مدينة "عدن" مرات عدة، فكانت بالنسبة له نقطة يزور منها بقية مناطق اليمن، وفي الوقت نفسه منطلقًا لرحلاته في الشرق الأقصى. ويقول هيلفريتس الذي يعشق الموسيقى: "أن "عدن" كانت دومًا بالنسبة لي بمثابة الجنة، وعندما أعود إلى تلك المدينة بعد رحلة طويلة أخوضها على الجمال أجدها مدينة تمثل التحضر ومكانًا للراحة من عناء الحياة اليومية، يكاد يتجاوز حاجز المألوف، ولهذه المدينة قيمة لا يمكن الاستغناء عنها". وقام إلى جانب توثيقه اللامحدود لمعظم ما يشاهده في رحلاته المتعددة لليمن ولمدينة "عدن" على وجه الخصوص بتوثيق جوانب من الفنون تحت مُسمى موسيقى ورقص جنوب الجزيرة العربية، وخلال ذلك نجد توثيقه لعازفي الايقاعات التي تتبع الجيش البريطاني[٢٧] في عدن.

كما قامت آلان فاليارس أثناء رحلتها إلى عدن وحضرموت في ١٩٣٩م بالكتابة عن بعض العادات في تلك المناطق ومنها أغاني البحارة الذين شاهدتهم أثناء تجوالها في شواطئ عدن، تقول: "وكانت أغاني البحارة وهم يجرون قواربهم الطويلة نحو رصيف المعلا لها وقع الموسيقى في أذني وأنا أسير على الشاطئ، وكان منظر القوارب المعدة للرحلات الطويلة من الأمور التي تبعث على السرور في النفس، وقد شدد عزمي وخاصة في ذلك اليوم القائظ، وكنت انوي أن استأجر واحدًا من هذه القوارب قبل أن ينقضي النهار"[٢٨]. ثم تُعقب واصفة شاطئ المعلا بقولها: "وقد يكون لشاطئ المعلا رائحة كريهة، ولكنه بالنسبة لي كان خياليًا ومكانًا يستدعي الاهتمام برصيفه المواجه لمكة حيث يولي المسلمون وجوههم عندما يصلون"[٢٩].

أما هارولد ودورين انجرامز (Harold and Doreen Ingrams) ١٩٣٤- ١٩٤٤م، بعد أن أمضيا فترة قصيرة في "عدن" كلفهما الحاكم بعمل دراسة استطلاعية عن "حضرموت" (كانت في ذلك الوقت جزءًا من محمية عدن). وتنفيذًا لهذا التكليف غادرا "عدن" في ٢٩ أكتوبر من عام ١٩٣٤ متجهين إلى "المكلا"[٣٠]. وخلال رحلتهما وثقا الكثير من العادات والتقاليد السائدة وكانت حصيلتهما عدد كبير جدًا من الصور توثق العمران والأسواق، والفنون والاحتفالات المختلفة والشخصيات.

المستشرق الهولندي فان در ميولين (Van dr Mulen)، زار الجزيرة العربية ثلاث مرات، وكان سفيرًا في جدة، زار مناطق كثيرة من اليمن ومنها صنعاء وعدن وحضرموت ووثق أثناء رحلاته الكثير من العادات والتقاليد والشخصيات والعمران في صور كثيرة، وكتب عن حضارمة المهجر: "وبدأ تيار خافت ينساب راجعًا إلى أرض الوطن. فبعض الذين حققوا نجاحًا فيما وراء البحار كانوا تواقين للعودة إلى بلادهم وتهياه أنفسهم لتلك اللحظة الكبرى التي سيدفنون فيها في تراب الجزيرة العربية المقدس بعيدًا عن ضوضاء الاستحواذ على الثراء، وتأتي معهم ثروات العالم الخارجي لتدخل إلى "حضرموت" الراكدة أبدًا. ويأخذوا في تشييد المساجد البيضاء تعبيرًا عن شكرهم لله لما أنعم عليهم من رخاء، وربما لحدٍ ما تكفيرًا عن الذنوب التي ارتكبوها أثناء حصولهم على الثراء الدنيوي"[٣١].

وتنقل ليلى انجرامز (Leila Ingrams) في كتابها "أيام في حضرموت" عن والدتها دورين انجرامز من خلال وصف الصور التي التقطتها أثناء رحلتها، فتصف بعض ملابس النساء في "حضرموت" مثل العباءات البرتقالية والأغطية السوداء التي يضعنها حول رؤوسهن، ففي "شبام" يلبسن العباءات الزرقاء وأغطية الرأس السوداء، أما في "سيئون" و"تريم" فمن المفترض أن تلبس نساء السادة فقط العباءات الزرقاء بينما تلبس الخادمات اللون البرتقالي، وبقية النساء والفلاحات يلبسن اللون الأخضر[٣٢]. وتستمر دورين في إعطاء صورة طيبة عن سكان "حضرموت" حضرهم وباديتهم وتقول: "عندما كنت أسافر مع البدو وأنا وحيدة بينهم لم

يكن يخالجني أدنى شعور بالخوف، لقد كان سيسرني أن أقطع أي صحراء برفقتهم"[٣٣].

يشير فان در ميولن إلى بعض الشخصيات المهمة في "حضرموت" بشكل مباشر ومرة أخرى بشكل غير مباشر، ويذكر مرة فيقول: "لقد واتانا الحظ السعيد في الرحلة الأولى فوجدنا الفرصة لمقابلة الحضرمي المرموق على أيامه[٣٤]، وأنعم علينا بعطفه ومساعدته وفتح لنا الطريق إلى قبر هود، وهو طريق ظل حتى تلك اللحظة مغلقا أمام الأجانب، وأمدنا بالبضائع وقدم لنا التسهيلات للقيام بالرحلة؛ بل وساعدنا فوق ذلك على الذهاب إلى الغار المرهوب "بركان برهوت" الذي ظل منذ أيام بطليموس والهمداني يغلفه ضباب كثيف من الروايات والأساطير والأسرار والرهبة[٣٥].

ومن المهام التي قام بتنفيذها فان در ميولن أثناء ابتعاثه إلى "حضرموت" من قِبَل حكومة هولندا للوقوف على أوضاع البلاد التي تأتي منها مجموعة صغيرة من رعاياها لكنها ذات نفوذ كبير والذين ما زال لأغلبهم صلات منتظمة معها، حيث يقول: "ظهرت بعض اختلافات في وجهات النظر بين الحضارمة أنفسهم في مواطن الهجرة وخصوصًا في جنوب شرق آسيا، وانتشرت أصداء الصراعات والضجيج إلى جزر الهند الشرقية، وكان هذا سببًا من أسباب رحلة فان در ميولن الأولى إلى "حضرموت" في بداية عام ١٩٣١م[٣٦]. وقد سبقه في مهمة مماثلة المستشرق سنوك هورخرونيه، الذي بعثته حُكومة هولندا إلى مكة المكرمة وعمل تحت إشراف المستشرق الألماني نولدكه ١٨٨٠- ١٨٨١م[٣٧]، لتتعرف على واقع الحياة في مكة وتأثيراتها في جزر الهند الشرقية[٣٨].

كانت رحلة الألماني أولريخ زيت سن ١٨٠٢م[٣٩]، إلى اليمن فوصف فيها زيارته لمناطق متعددة منها صنعاء وتعز والحديدة وبيت الفقيه وزبيد ويريم وذمار، وقام بنسخ النقوش من المواقع الأثرية في ظفار التاريخية وكانت من نتائجها أن بلغت حمولة ارساليته من اليمن ومكة عشرين جملًا من المخطوطات اليمنية القديمة[٤٠]. ثم رحلات المستشرق البريطاني صمويل بارت مايلز (S. B. Miles) ١٨٦٦م الى الخليج العربي وعُمان وحضرموت وعدن في الجنوب[٤١]، وقدَّم وصفًا للمناطق ومعالمها وسواحلها، وانطباعاته عن القبائل ونشاط السكان، وأنواع التجارة الواردة للمنطقة أو المصدرة منها[٤٢]، في كتابه المسمى "الخليج بلدانه وقبائله"[٤٣].

الرحالة الفرنسي لورون مارسال دبوي (Laurent Marcel Depui)١٩١٩- ١٩٢٩م[٤٤]، زار اليمن ضمن زياراته للحجاز، وكان يرصد الشخصيات الأجنبية التي زارت المملكة ويحرص على الاجتماع بها. فمن ذلك كتابته في مذكرة بتاريخ ١١/١٥/ ١٩٢٦م أن الدكتور وولفانج فون فيسل (Wolfgang Von Weisl) قد غادر جدة إلى اليمن يوم ٢٥ أكتوبر/ تشرين الأول من أجل إجراء استجواب صحفي للإمام يحيى حميد الدين[٤٥]. كما رافق بعثة الدكتور كارل راثيانز (Carl Rathjens) الجيولوجي من هامبورج الذي يبحث عن الجرافيتيات، وكان معهم الدكتور فيسمان (Wismann) عالم النبات والجغرافيا، وفريادا أبيتز (Frieda Apitz) المستعربة الشابة المكلفة بالنقوش الجرافيتية[٤٦].

أما المستشرق البريطاني الشهير هاري سانت جون فلبي (Harry St. John Bridger Philby) ١٩٣٦- ١٩٣٧م، شخصية متعددة الأبعاد، فهو سياسي ورجل استخبارات بارع ومستكشف رائد وتاجر ماهر وكان السبب المباشر لمجيئه إلى الشرق الأوسط في عام ١٩١٤م، الإسهام في تمكين حكومته البريطانية من إحكام قبضتها على أكبر قدر من تركة الدولة العثمانية في المنطقة[٤٧]. ومن نتائج رحلاته أخرج سِفرًا ضخمًا بعنوان: "مرتفعات جزيرة العرب" (Arabian Highlands)، سجل فيه مشاهداته في جنوب غرب المملكة العربية السعودية خلال عام ١٩٣٦- ١٩٣٧م، شملت المناطق الممتدة من السليل شرقًا حتى البحر الأحمر غربًا، ومن مكة المكرمة شمالًا حتى الحدود اليمنية جنوبًا[٤٨]، وله مؤلفات أخرى مثل كتاب "حاج في الجزيرة العربية"، وكتاب "قلب الجزيرة العربية".

وعندما نقرأ وصف كارستن نيبور (Carsten Nebur) لشبه الجزيرة العربية نجده قد اطلع على الكثير من شؤون العرب طبقاتهم وسلاسل الأنساب وطبقة الأشراف والدين والخلافات المذهبية القائمة بين الفرق الإسلامية والثأر للدم والاجراءات القانونية الصحيحة للثأر الذي يسبب الكثير من النزاع الدامي بين

العشائر، ويطلع على عادات المأكل والمسكن والاستقبال والتحية والملبس والزواج[٤٩]، ولم يقتصر على ذلك فحسب؛ بل قام بتوثيق الكثير من القصص والأساطير والخرافات[٥٠] وغيرها من المعلومات الأخرى في مختلف جوانب الحياة.

وبما أن تقاليد مجتمع شبه الجزيرة العربية بشكل عام والمجتمع اليمني بشكل خاص لا تسمح عادة للرجل من دخول عالم المرأة ودراسته بشكل دقيق فقد اختار أحد الباحثين[٥١] أن يكرس هذه الدراسة لتناول صورة المرأة اليمنية في كتابات ثلاث من أشهر النساء الغربيات اللاتي زرن اليمن وعشن فيه خلال القرن العشرين وهن: البريطانية (فريا ستارك)، والألمانية (إيفا هوك)، والفرنسية (كلودي فايان)[٥٢].

وفي سياق الحديث عن الانطباعات والآراء الشخصية حول عامة الناس من العرب يذكر نيبور علاقته بعامة اليمنيين فيقول: "أن سكان اليمن مُهذبون إزاء الأجانب وفي وسع الإنسان أن يسافر في امبراطورية الإمام حُرًا آمنًا كما يفعل في أوروبا"، ولكن يجب على الأوروبيين ألا يمسوا إحساس سكان البلاد، وفي الإمكان بسهولة تامة اكتساب صداقة السكان باطلاعهم على المعارف لأن العرب بعكس الأتراك لا يخجلون التعلم من الأوروبيين. يجب على المسافر أن يتجنب انتقاد ما لا يعجبه مع العلم أنه يُجب ألا يتوسل الخداع لاستمالة العرب لأنهم يحبون الصدق، وهم يعرفون أنهم لا يخلون من النقائص، ولكنهم لا يريدون أن يهزأ الغير من نقائصهم هذه"[٥٣].

يصف المستشرق يوهان لودفيج بوركهارت (Johann Ludwig Burckhardt) نظرة البدوي العربي للرحالة الأجانب عند زيارتهم للمعالم الأثرية القديمة فيقول: "من المؤسف أن فكرة الكنوز الدفينة في الأبنية القديمة راسخة عميقًا في أذهان العرب والأتراك، فهم لا يكتفون بمراقبة كل خطوة يقوم بها المسافر بل يعتقدون أنه يكفي الساحر الحقيقي أن يرى ويتفحص الأماكن التي اختفت فيها الكنوز التي يعتقدون أن له علمًا مسبقًا بها من مطالعته للكتب القديمة التي وضعها الكفار الذين كانوا يقيمون في هذه الأماكن كي يصبح قادرًا على أن يُصدِر متى شاء أمرًا إلى الجني حارس الكنز بإحضاره إلى ما بين يديه، وإذا قاس المسافر أبعاد أحد الأعمدة اعتقدوا أن ذلك العمل طريقة من الطرائق السحرية"[٥٤]. ويصف هيلفريتس البدو بالمجرمين ويقول:" أن جميع هؤلاء البدو مجرمين ولا شيء يمكن أن يمنعهم من النهب والقتل، فمثلًا قام صبي منهم بطعن أبيه لأنه صفعه حينما رفض أن يبحث عن جمل تائه، وهم يرون هذا الأمر عادي"[٥٥].

ويأتي الرحال الألماني هرمان بورخاردت (Hermann Burchardt) الذي زار اليمن ثلاث مرات ولقي حتفه في الرحلة الثالثة والأخيرة قرب وادي الدور عام ١٩٠٩م[٥٦]. قدَّم وصفًا للحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والجانب الديني في شمال اليمن في عهد الإمام يحيى، ووصف بعض المناطق فيها مثل صعدة وحجة وعمران ورداع والمخا ومناخة وسوق الخميس، ووصف علاقة الإمام بحكم الأتراك والبريطانيين، كما وصف شوارع الحديدة ونظافتها ومياهها والسلع التي تصدر منها وأهما البُن[٥٧].

وعندما وصف هارولد جاكوب (Harold. F) مجتمع حضرموت قال: "إن جميع السادة في "حضرموت" أقويا وعندهم مواهب تجارية قوية وكبيرة وفعالة"[٥٨]، ثم يواصل بقوله: "والسادة رغم كل شيء هم الذين يحكمون بالفعل في "حضرموت" وهم الذين يديرون حاجات مُريديهم الذين يسمونهم بطريقة فنية أخدام (أو خدم) وسلطتهم تلك متمتعة بخصائص الحكومة الدينية أو الكهنوتية"[٥٩].

وعند وصفهم لطريقة تناول الطعام يقدم لنا ويندل فيلبس وصفًا لطريقة تقديم الطعام في "بيحان" التي كانت تابعة لمحمية "عدن"، وذلك عندما وصل إليها قادمًا من "عدن" وكان برفقته شارلز أنجي (Charles Angie) مدير دائرة الآثار في مستعمرة عدن البريطانية، فقد قدَّم لهما الشريف (عوَّاد شقيق) الحاكم الفعلي لـ"بيحان" واجب الضيافة غداءً على الطريقة البيحانية الحقَّة، إذ أنه بعد أن أخذ كل منهما مكانه على الأرض أحضر وعاءً كبيرًا تحرسه أسراب من الذُّبَاب ويقول: "نظرت إلى داخل الوعاء الكبير فوجدت أنه مليء بخليط عجيب يشبه في مظهره القمح المغلي (العصيد) على الطريقة الهندية. وقد رُتِّب على شكل جوزة الهند الممتلئة

بسائل أصفر، ورأيت الأيدي تمتد من كل ناحية كل واحدة تخرج قبضتها ممتلئة من هذا الخليط... ثم تغمسها في ذلك السائل الأصفر، ثم تتجه الأيدي إلى الأفواه يتبع الواحدة منها سرب من الذُباب، انفصل عن السحابة الرئيسة التي ترابط فوق الوعاء"[٦٠]. ويصف لنا مانزوني بعض العادات السائدة في عدن ومنها عادة استعمال (البردقان) أو المضغَة ويقول: "بأنها مأخوذة حَتمًا من الهنود وهي خَزن التّبغ في الفم، فبعد تحويل التَّبغ إلى مسحوق ناعم جدًا مُسمى بـ (البردقان) يتم وضعه في وسط الكف ويُبَلل باللُعَاب فيتحَوَّل إلى كُرَة تُحشر ما بين الفك الأسفل والشِفَة السُفْلى ويتبع هذه العَادة السيئة الرجال والنساء وحتى الفتيات"[٦١].

وتصف آلان فاليارس مياه الشرب في عدن بقوله: "أما مياه الشرب فقد كانت كما قلت سابقًا في قرب من جلود الغنم ومعرضة بشكل دائم لحرارة الشمس، الأمر الذي يجعل مذاقها غير سائغ ويفسدها على مر الأيام"[٦٢]. وأما فلبي فقد اكتفى في ضيافة الشيخ مبارك بن منيف في قعوضه بالأرز ولحم الضأن، فقد استطاع أن يلمس أيضًا مدى تأثر المائدة الحضرمية في الثلاثينات من القرن الماضي بالأكل الغربي والجاوي[٦٣].

ثانيًا: النظرة للحكام العرب

من خلال تقرير كتبه المستشرق الفرنسي جان دي لاروك (Jean de Roque) في كتابه (رحلة إلى العربية السعودية) يصف زيارته لمدن من اليمن، منها المخا وموزع ويريم وتعز وعدن وجزر في باب المندب وجزيرة سقطرى[٦٤]، ويصف مقابلتهم واستضافتهم من قبل الإمام المهدي (صاحب المواهب) سنة ١١٢٤هـ/ ١٧١٣م، بشأن تجارة البُن اليمني، كما وصف في هذا التقرير شجرة القهوة (البُن) وصفًا دقيقًا[٦٥]. وفي هذا التقرير يصف أيضًا حياة الإمام وهو كما يُسمِّيه (الملك)، ويقول: "أما فيما يتعلق بحياة ملك اليمن الخاصة فهي تمتاز بطابعها الرتيب، فهو ينهض من نومه مع شروق الشمس ويتناول الطعام في الساعة التاسعة ويرقد من جديد من الساعة الحادية عشرة إلى الثانية تمامًا من بعد الظهر، وعندئذ تُقرع الطبول وينفخ الزمَّارون في آلاتهم. ولرئيس الطبالين ميزة خاصة يحق له وحده أن يدخل غرفة الملك سواء كان صاحيًا أو راقدًا، وهو من الأتراك يلبس ثيابًا رائعة ويعقد على وسطه حزامًا غريب الشكل فيه عدد من القطع والشرائط الفضية، وعلى عمامته ورقة نخل موشَّاة باليد وسلسلة من الفضة تطوقها مرارًا كالأساور بالمعصم"[٦٦]. ويصف نيبور استقبال الإمام لهم فيقول: "استقبلهم الإمام باللطف الذي استقبل به الفرنسيين فتمكنوا من أن يقوموا بالزيارات التي أرادوها وعنوا بصورة خاصة بالجالية اليهودية في العاصمة"[٦٧].

وفي تقرير المستشرق الفرنسي جان ريمون (Jean Raymond)[٦٨] الذي خصصه للدولة السعودية الأولى ونظام الحكم فيها سمَّاه (Memoire Sur L'origine des Wahabys)[٦٩] تناول بتفاصيل دقيقة الحملات الاصلاحية للشيخ محمد بن عبد الوهاب ووصول جيشه إلى كربلاء ومسقط وغيرها، وتحدث عن علاقات الدولة السعودية الأولى مع الدولة العثمانية. ويقول عن بعض الشخصيات السياسية: "إذن أصبح محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود على رأس هذه الأمة الجديدة واقتسما فيما بينهما السلطات العليا، فاحتفظ الأول بالجانب الديني والثاني بالجانب الدنيوي وتعاهدا بأن يظل الأمر كذلك على الدوام"[٧٠].

وبسبب زيارة فيلبي إلى حضرموت برزت إلى السطح بقايا الخلافات بين السلطان القعيطي والسلطان الكثيري وكذلك آثار الصراع العلوي الارشادي الذي برز في جزر الهند الشرقية، المهجر الشرقي للحضارم وأصدائه في حضرموت نفسها[٧١]. ويصف بورخاردت الاجراءات القضائية في اليمن في عهد الإمام يحيى فيقول: "عندما سرق مني شاب قطعة قماش صدر عليه حكم القاضي في اليوم التالي بإيداعه السجن لمدة عام"[٧٢].

ومن خلال الرحلات التي قامت بها فريا ستارك لاحظت بعض التأثيرات الأوروبية على بعض سكان حضرموت واستخدامهم بعض الملابس غير التقليدية وسمَّت ذلك "غربنة حضرموت"، وترى بأن ذلك يعتبر تغيرًا في القيم لدى السكان المحليين وتدهور أخلاقهم، من جهة أخرى فهي ترى "أن المسئولين الحكوميين ليسوا مسئولين عن كارثة انهيار القيم الأخلاقية التي تسعى الأمم بعزم لا يلين إلى التمسك بها إذ أنهم عادة يعرفون

شعوبهم ويحبونها ويعملون كل ما في استطاعتهم لحمايتها من أنفسها ويبذلون كل جهد لوقف أي تغيير مغري لها ومضر بها وإنما سبب ذلك هو الخبير الغربي، إذ أن كل ما يسعى إليه هو البحث عن البترول أو الذهب أو المعرفة أو التنقيب عن الآثار وولاؤه الحقيقي لأولئك الذين أرسلوه من خارج البلاد فيأتي إليها ليأخذ منها ما يستطيع أخذه ولا يقدِّر عادة الضرر الذي يسببه"[٧٣].

ثالثًا: النظرة للمرأة والتعليم

تُصَوِّرُ كل من فرياستارك (Freya Stark)[٧٤]، وايفاهوك (Eva Hoeck)[٧٥،٧٦]، وكلودي فايان (Claudie Fayein)[٧٧] المرأة اليمنية[٧٨] في حالة مُزرية من الجهل، ويُفسِّرن ذلك بترسُّخ عدد من العادات الاجتماعية التي تمنع البنت اليمنية من تعلم القراءة والكتابة أو الالتحاق بالمدارس التي كانت نادرة في معظم مناطق اليمن في منتصف القرن الماضي[٧٩].

تسرد الطبيبة الفرنسية كلودي فايان[٨٠] المصاعب الكثيرة التي واجهتها حينما أرادت أن تساعد الفتاتين (شريفة وأختها لطيفة) اللتين قدمتا إلى "صنعاء" بعد أن فقدتا والديهما في القرية على التعليم[٨١]. وفي أحد شوارع مدينة "تعز" التقت فايان بعدد من الصبيان والبنات الصغار، ولكي تقربهم منها سمحت لهم باستخدام معدات الرسم التي بحوزتها، وتقول: "بدأت بالفتى؛ فالرجل هنا هو الأول دائمًا ثم أردت أن أمرر الورق على الفتيات؛ يالها من فضيحة! لقد شعر الصبي بالإهانة، فرمقني بنظرة قاسية واستسلمت الصغيرة في انكسار وتركت الورق، ولكني رتبت الأمر بالطريقة الغربية وأعطيت الفتيات دورهن.. وتهللت أسارير مريم واستبشرت بالانتصارات القادمة للمرأة ورسمت أصابع عشرًا للذراعين رسم خطوطهما الصبي"[٨٢].

ولم يكن في "شبام حضرموت" إلا مدرسة واحدة للصبيان وتكتفي البنات الصغيرات بحفظ السُّور القصيرة من القرآن عند إحدى العجائز أو الفتيات، وفي أثناء إقامتها في "شبام" تعرفت ايفاهوك على بنت في غاية الذكاء تدعى (أمينة)، وطلبت من والدها أن يعهد بها إلى مُعلم خاص ليتولى تعليمها القراءة والكتابة فرد قائلًا: "لو تعلمت فتياتنا القراءة والكتابة لسعين إلى المزيد من المعرفة، وسيؤدي تعليمهن إلى توليد المزيد من الرغبات والطلبات عندهن، ولن يمضي وقت حتى يصبحن راغبات في مساواتنا نحن الرجال. إننا نعيش الآن في رخاء لكن إذا أرادت مطالب النساء فإننا سنجد أنفسنا عاجزين عن تأمين نفقاتنا[٨٣]. ووصفت فريا ستارك الكثير من العادات والتقاليد في كل المناطق التي زارتها مثل "عدن" و"حضرموت" فوصفت عادات الزواج بتفاصيل دقيقة، ووصفت الملابس التقليدية للنساء والحلي الفضية والذهبية وعادات الولادة، وكذلك أساليب العلاج الشعبي الذي خضعت له عندما كانت فريسة لمرض الحصبة في "دوعن" خلال زيارتها الأولى لـ "حضرموت"[٨٤]. وتصف دورين انجرامز آخر أيام رمضان في "حضرموت" واستقبال العيد فتصف نقشة الحناء بقولها: "رأيت فاطمة وهي تفترش أرضية الغرفة متكئة على الوسائد ومسلَّمَة يديها إلى امرأتين تنقشانهما بالحناء في خطوط معقدة وهو عمل استغرق خمس ساعات للانتهاء منه"[٨٥]. وفي كتابها (شتاء في شبه الجزيرة العربية) تناولت فريا ستارك مواضيع اجتماعية كثيرة منها جلسات الحِنَّاء في حريضة سنة ١٩٣٨م وشرعت إلى تقديم الكثير من العادات الحضرمية ومحاولة تفسير جذورها والبيع والشراء في الأسواق ومزاولة بعض الحرف المحلية مثل تربية النحل في دوعن، وتشرح تفاصيل عادات الزواج[٨٦]. كما لم تنس معاناة المرأة المتزوجة والآثار السلبية التي تتركها هجرة معظم الرجال الحضارم وبقاؤهم سنوات طويلة في الغربة والزواج من امرأة أخرى هناك[٨٧].

ومن خلال وصف المستشرق الفرنسي لاروك لحياة المرأة في قصر الإمام المهدي (صاحب المواهب)، وهو أمر مبالغ فيه، حيث يقول: "ومن الأمارات التي تدل على عظمة هذا العاهل وقوة سُلطانه هو العدد الكبير من النساء اللاتي يعيلهن، ويُقال إن في قصره نحو ستمائة أو سبعمائة امرأة يعشن في سرايا خاصة بهن وهُنَّ من جنسيات مختلفة، ولكن يؤكد بعض العارفين أن أكثرهن من الشركسيات المشهورات بجمالهن، وهناك أيضًا عدد من النساء العربيات وهُن شديدات البياض"[٨٨].

ويُعقِبُ لاروك في وصف الزينة التي يستخدمنها النساء اليمنيات فيقول: "ويضع أكثر نساء هذه البلاد حلقة ذهبية في أنفهن، وقد ثقبت خياشيمهن بسبب هذه الزينة، وعلاوة على ذلك أنهن يضعن الأساور في معصمهن وذراعهن والخلاخل في رجلهن وأكثر هذه الحلي من الفضة وهي من الذهب عن الثريَّات، وهن مُعطَّرات دائمًا وتفوح منهن روائح العطورات القوية. ومن عاداتهن أن يُكحلن عيونهن بالسَّواد، وأن يدهن أيديهن وأرجلهن بمادة تكسب هذه الأعضاء الاحمرار الشديد وتجعل الأظافر حمراء أيضًا، وهذا نوع من التجميل في الجزيرة العربية؛ بل في الشرق عامة"[٨٩].

يصف هانس هيلفريتس حالة النساء في مدينة "تريم" كما جاء في كتابه (شيكاغو الصحراء) يرثي الحالة المزرية التي تعيشها المرأة في هذه المدينة قائلًا: "إن حياة النساء هنا ليست سهلة؛ فهن مستبعدات كليًا من الحياة الاجتماعية والحياة العامة ويقضين كل وقتهن داخل الحريم ولا يحق لهن المشاركة في حفلات الرجال، وإذا غامرت احداهن وخرجت إلى الشارع وهذا ما يحدث نادرًا تضع على وجهها حجابًا أسودًا سميكًا به ثقبين للعينين، ومن غير اللائق أن تسافر المرأة أو أن تدخل مسجدًا، فهذا لا يجوز إلا للرجال"[٩٠].

خَاتِمَةٌ

مثَّلت كتابات الرحالة الأجانب إلى شبه الجزيرة العربية عمودًا مهمًا من أعمدة المصادر التي يستند عليها المؤرخ في كتابة مادته، ورغم تباين الكتابات واختلاف وجهات النظر إلا أن بعض الكتاب استطاعوا نقل صورة حقيقية للأوضاع التي شاهدوها في المناطق التي قاموا بزيارتها. ومن خلال كتابات المستشرقين الأجانب ونظرتهم لعرب جنوب شبه الجزيرة العربية نرى تباين نظراتهم واختلافها تبعًا لثقافتهم حينًا؛ وللمهمات التي أوكلوا بها خصوصًا إذا ارتبطت بجانب عسكري أو سياسي أو بناء على قدرتهم الذاتية في التغلغل في المجتمع العربي ومعرفة أسراره، فكانت على النحو الآتي:

- مجموعة منهم تنظر بعين الاحتقار والتقليل من شأن العرب ونظراتهم كانت قصيرة إلى حد كبير، إذ اهتمت بالجانب الشكلي والتركيز على أثر العامل الاقتصادي، فالمظهر العام المتمثل في عدم الاهتمام بالملبس مع ضعف الدخل العام الذي أدى بدوره أيضًا إلى شحة واضحة في المأكل وأماكن الاقامة وعدم الاهتمام بترتيبها ونظافتها، مما أدى إلى تدهور الجوانب الصحية وقلة الاهتمام بالتعليم والثقافة وانحسارهما في مراكز المدن غالبًا ومناطق محددة وتقتصر على فئات بعينها، وحرمان معظم النساء من التعليم، كل ذلك جعل المستشرقين ينظرون بعين يشوبها التقليل من شأن العرب ومعاملاتهم.
- مجموعة أخرى تنظر إلى عرب جنوب الجزيرة العربية بأنهم شعب يمتلك ثروة طائلة ومصادر دخل متعددة، إلا أنه لم يستطيعوا استثمارها أو التصرف فيها بسبب التخلف والجهل ومرد ذلك إلى الأنظمة الاستبدادية التي تحكمهم ومن مصلحتها الإبقاء على الجهل والحرمان من التعليم.
- مجموعة من المستشرقين هدفهم الأساس هو العمل الاستخباراتي الذي تم إيفادهم لأجله بهدف جمع عدد من المعلومات الاقتصادية والاجتماعية التي تتعلق بسكان هذه المناطق، وربما سعت بعض الدول التي ابتعثتهم لوضع أهداف شكلية أخرى مثل البحوث والدراسات العلمية، إلا أنها لم تكن الأساس فكان الرحالة يدونون ملاحظات شتى في غير تخصصاتهم، وقد جاء على لسان بعضهم ذكر الأسباب في بعض مذكراتهم كما هو عند ابتعاث فان در ميولن من قبل مملكة هولندا لمعرفة أرض الحضارمة الذين كان لهم أثر كبير في موطن هجرتهم.

ومع كل هذا إلا أن مذكرات الكتاب الكلاسيكيين وثقت الكثير من المعلومات في مختلف العلوم، وتعتبر من أهم مصادر دراسة التاريخ، فكثير مما تم توثيقه قد تغير أو اختفى بشكل نهائي، كما أن معظم العادات التي تم توثيقها قد أصابها ما أصابها من التحول والتغيير وربما يعود السبب في ذلك إلى الاختلاط والانفتاح مع تأثير وسائل الإعلام والتواصل لا سيما في وقتنا الحاضر وأصبح ما تبقى منها عرضة للاندثار بشكل نهائي.

الإحالات المرجعية:

(١) عبد الله بن عبد الرحمن العبد الجبار. **نظرة الكتاب الكلاسيكيين لتجارة الجزيرة العربية**، مجلة الاكليل، عدد ٤، وزارة الثقافة، صنعاء، ٢٠١٢م، ص ٧٠١- ١٢١.

(2) Casson, Lionel (1989). **The Periplus Maris Erythraei**, text With Introduction,
Translation, and Commentary, Published by Princeton University Press, Pp. 11, 12.

(٣) مؤلف مجهول (٢٠٠٤). **الطواف في البحر الأحمر**، ترجمة وتعليق: حسين علي الحبيشي، نجيب عبد الرحمن شميري، طبعة ١، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، عدن، ص ٢٨.

(٤) عبد الله بن عبد الرحمن العبد الجبار (٢٠١٢). **المرجع السابق**. ص ١١٢؛ Pliny (1963). **Natural History**, trans, by: H, Rackham. Cambridge, P. 12.

(5) Morley, Neville (2007). **Trade in Classical Antiquity**, Cambridge: Cambridge University press, Pp. 26- 34.

(٦) مسعود عمشوش. **صورة اليمن في كتابات الغربيين، دراسات في تمثيل الآخر**، اصدارات جامعة عدن، (٢٠١٠)، ص٩.

(٧) جاكلين بيرين. **اكتشاف جزيرة العرب، خمسة قرون من المغامرة والعلم**، ترجمة: قدري قلعجي، تقديم: حمد الجاسر، دار الكاتب العربي، بيروت (د.ت)، ص ٦٠، ٦١.

(٨) لا يوجد ملك يحكم تلك المنطقة، لكنه يُعرف بالشيخ.

(٩) جاكلين بيرين (د. ت). **المرجع السابق**. ص ٦١.

(١٠) جاكلين بيرين (د. ت). **المرجع السابق**. ص ٦١، ٦٢.

(١١) جاكلين بيرين (د. ت). **المرجع السابق**. ص ٦٢.

(١٢) جاكلين بيرين (د. ت). **المرجع السابق**. ص ٧٩.

(13) Carsten Niebuhr (. **Beschreibung von Arabien, Kopenhagen, 1772** (Nachdruck: Graz, (1968).

(١٤) جاكلين بيرين. **المرجع السابق**، (د. ت)، ص ١٦٠.

(١٥) جاكلين بيرين. **المرجع السابق**، (د. ت)، ص ١٤٨.

(١٦) علوي عبد الله طاهر. **الحالتان التعليمية والثقافية في عدن خلال فترة تبعيتها للهند**، مجلة الإكليل، عدد ١، السنة ٢، وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء، (١٩٨٢)، ص ١٠٠؛ راجع أيضًا: Harold Jacob (1923). **Kings of Arabia, Chapter 14 entitled "the Eye of Yemen in 1923"**.

(١٧) هارولد، ف، جاكوب. **ملوك شبه الجزيرة العربية**، ترجمة: أحمد المضواحي، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار العودة، بيروت، (١٩٨٣)، ص ٣٥٩.

(١٨) دومنجو باديا. **رحالة أسباني في الجزيرة العربية، رحلة دومنجو باديا (علي باي العباسي) الى مكة المكرمة سنة ١٢٢١هـ/ ١٨٠٧م**، ترجمة وتعليق: د. صالح بن محمد السنيدي، اصدارات دارة الملك عبد العزيز ٢١٧، (١٤٢٩)، الرياض.

(١٩) دومنجو، باديا. **المرجع السابق**، (١٤٢٩)، ص ٢٤٤-٢٥٥.

(٢٠) رينزو مانزوني. **اليمن، رحلة الى صنعاء ١٨٧٧- ١٨٧٨**، ترجمة: ماسيمو خير الله، وحدة التراث الثقافي، الصندوق الاجتماعي للتنمية، صنعاء، (٢٠١١)، ص ٣٤.

(٢١) للرحالة الألماني هانس هيلفريتس ثلاثة كتب صدرت بالفرنسية هي: Hans Helfritz. **Unter der Sonne des Orients**, Berlin, (1931).; Hans Helfritz. **Neugier trieb mich um die Welt**', Berlin, (1990).; Hans Helfritz. **Le Pays sans ombre: au royaume de Saba: Yemen et Hadramaout**, traduit par J, -p. de Dadelsen, Albin Michel, Paris, (1936) **كتاب اليمن من الباب الخلفي**، تعريب: خيري حماد، دار العودة بيروت، (١٩٦١).

(٢٢) هانس هيلفريتس. **قادني الفضول حول العالم، رحلة موسيقية مصورة لاقتفاء الأثر**، سفارة جمهورية ألمانيا الاتحادية، صنعاء؛ معهد الآثار الألماني، قسم الشرق، فرع صنعاء، بمشاركة متحف برلين للموروث الشعبي، متاحف برلين الحكومية. (٢٠٠٧)، ص ٣٣، ١٠٦.

(٢٣) هانس هيلفريتس. **المرجع السابق**، (٢٠٠٧)، ص ٤١.

(٢٤) هانس هيلفريتس. **المرجع السابق**، (٢٠٠٧)، ص ١٠٦.

(٢٥) هانس هيلفريتس. **المرجع السابق**، (٢٠٠٧)، ص ١- ١٣٧؛ هانس هيلفريتس، **المرجع السابق**، (٢٠٠٧) ص ٥- ٦٨؛ باحاج، عبد الله سعيد. **حضرموت في المؤلفات العربية والأجنبية، بحث في تطور المعرفة الجغرافية والتاريخية خلال خمسة وثلاثين قرنًا (١٥٠٠ ق.م – ٢٠٠٤م)**، طبعة١، مكتبة الدراسات الفكرية والنقدية، (د، م، طبع)، (٢٠٠٤)، ص ٨٥، ٨٦.

(٢٦) هانس هيلفريتس. **المرجع السابق**، (٢٠٠٧).

(٢٧) هانس هيلفريتس. **المرجع السابق**، (٢٠٠٧)، ص ١١٣- ١٢٤.

(٢٨) آلان فاليارس. **رحلتي الى شواطئ عدن وحضرموت، (١) على شاطئ المعلا**، سلسلة دراسات كل شهرين، عدد ٤٠، ترجمة ونشر: المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، سوريه، (٢٠١١)، ص ٨.

(٢٩) آلان فاليارس. **المرجع السابق**، (٢٠١١)، ص ٨.

(٣٠) ليلى انجرامز. **أيام في حضرموت، أول أوروبيين اتخذا من حضرموت وطنًا لهما**، ترجمة: عبد الله إبراهيم السقاف، المركز الثقافي البريطاني، صنعاء، ووزارة الثقافة، صنعاء، (٢٠١٠)، ص ١٣.

(٣١) فان در ميولن. **رحلة في جنوب شبه الجزيرة العربية**، ترجمة وتقديم وتعليق: محمد سعيد القدال، طبعة١، كلية الآداب، جامعة عدن، (١٩٩٩)، ص ١٦.

(٣٢) ليلى انجرامز. **المرجع السابق**، (٢٠١٠)، ص ٣٧.

(٣٣) ليلى انجرامز. **المرجع السابق**، (٢٠١٠)، ص ٣١.

(٣٤) يشير بهذا إلى السيد أبوبكر بن شيخ الكاف، الشخصية الاجتماعية السياسية الثرية المعروفة التي كان لها أثرًا كبيرًا في تاريخ "حضرموت" الحديث.

(٣٥) فان در ميولن. **المرجع السابق**، (١٩٩٩)، ص ١٧.

(٣٦) فان در ميولن (١٩٩٩). **المرجع السابق**، (١٩٩٩)، ص ١٧.

(٣٧) معراج نواب مرزا؛ ومحمد محمود السرياني. **دوافع رحلة هورخرونيه وقيمتها العلمية بوصفها مصدرًا من مصادر تاريخ شبه الجزيرة العربية**، بحوث ندوة الرحلات الى شبه الجزيرة العربية، الرياض، ٢٠٠٠م (١٤٢٤)، ص ٦٠٦- ٦٣٧.

(٣٨) معراج نواب مرزا؛ ومحمد محمود السرياني. **المرجع السابق**، ص ٦٠٩، ٦١٠.

(٣٩) محمد الشعيبي. **رحلة العالم الألماني (أولريخ زيت سن)إالى اليمن واثرها في ارساء قواعد علم (السبئيات) اليمنية، في أوربا القرن التاسع عشر**، مجلة الاكليل، عددان ٣١، ٣٢، وزارة الثقافة، صنعاء، (٢٠٠٨)، ص١٧٥- ١٨٩.

(٤٠) محمد الشعيبي. **المرجع السابق**،(٢٠٠٨)، ص١٨٥- ١٨٨، والمقصود بالمخطوطات القديمة النقوش المسندية التي جلبها من المواقع الأثرية.

(٤١) سعيد بن محمد بن سعيد لهاشمي. **القيمة العلمية لجولات القنصل البريطاني س. ب. مايلز في سلطنة عمان**، بحوث ندوة الرحلات الى شبه الجزيرة العربية، جزء٢، الرياض، ٢٠٠٠م، (١٤٢٤)، ص ٧١١- ٧٨٠.

(٤٢) سعيد بن محمد بن سعيد الهاشمي. **المرجع السابق**، ص ٧٤٣، ٧٤٥.

(٤٣) س . ب، مايلز. **الخليج بلدانه وقبائله**، ترجمة: محمد أمين عبدالله، وزارة التراث القومي، عمان، (د. ت).

(٤٤) علي محمد الزيدي. **أهمية مدونات الفرنسي دبوي بوصفها مصدرًا لتاريخ المملكة العربية السعودية**، بحوث ندوة الرحلات الى شبه الجزيرة العربية، جزء٢، الرياض، ٢٠٠٠م، (١٤٢٤)، ص٨٠٧- ٨٤٣.

(٤٥) علي محمد الزيدي. **المرجع السابق**، ص ٨٣٥.

(٤٦) علي محمد الزيدي. **المرجع السابق**، ص ٨٣٦، ٨٣٧.

(٤٧) مسعود عمشوش. **المستكشف هاري سانت جون فيلبي ورحلته الى حضرموت**، إصدارات جامعة عدن، (٢٠١٢)، ص ٥.

(٤٨) عبد الله بن عبد الرحمن العبد الجبار. **دراسة تحليلية لكتاب (مرتفعات جزيرة العرب) لجون فلبي**، بحوث ندوة الرحلات الى شبه الجزيرة العربية، جزء٢، الرياض، (١٤٣٤)، ص ٩٣١- ٩٧٦.

(٤٩) جاكلين بيرين. **المرجع السابق**، ص ١٥٧.

(٥٠) هارولد جاكوب. **المرجع السابق**، ص ٣٩٧- ٤٠٠.

(٥١) الباحث هنا هو الدكتور مسعود عمشوش.

(٥٢) مسعود عمشوش. **المرجع السابق**، (٢٠١٠)، ص ٩.

(٥٣) جاكلين بيرين. **المرجع السابق**، ص ١٤٩.

(٥٤) جاكلين بيرين. **المرجع السابق**، ص ٢١٢.

(٥٥) مسعود عمشوش. **صورة اليمن في كتابات الغربيين، دراسات تمثيل الآخر**، دار جامعة عدن، (٢٠١٠)، ص ٦٠.

(٥٦) أحمد قايد الصايدي. **الرحال الألماني هرمن بورخاردت**، مجلة الاكليل، عددان ٣٧، ٣٨، وزارة الثقافة، صنعاء، (٢٠١٠)، ص ٧٤- ١٠٠.

(٥٧) أحمد قايد الصايدي. **المرجع السابق**. ص ٧٨- ٨٠.

(٥٨) هارولد، ف. جاكوب. **ملوك شبه الجزيرة العربية**، ترجمة: أحمد المضواحي، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار العودة، بيروت، (١٩٨٣)، ص ٤٠١.

(٥٩) هارولد، ف. جاكوب. **المرجع السابق**، ص ٤٠٩.

(٦٠) ويندل فيليبس. **كنوز مدينة بلقيس، قصة اكتشاف مدينة سبأ الأثرية في اليمن**، تعريب: عمر الديراوي، طبعة ٢، دار الكلمة، صنعاء، (د. ت)، ص ١٤.

(٦١) رينزو مانزوني. **المرجع السابق**، ص ٣٤.

(٦٢) آلان فاليارس. **المرجع السابق**، ص ١٤، ١٥.

(٦٣) مسعود عمشوش. **المرجع السابق**، (٢٠١٢)، ص ٨١.

(64) Jean de la Roque. **Voyage de l'Arabie Heureuse**, Traduction: Mounir Arbach, Intrduction: Tomislav Klaric, Centere Francais d'archeologie et de sciences sociales de Sanaa, (2004).

(٦٥) جان دي لاروك. أول رحلة فرنسية الى العربية السعيدة، (١٧٠٨- ١٧٠١م و١٧١١- ١٧١٣م)، ترجمة: منير عربش، تقديم: توميسلاف كلاريك، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء، اصدارات وزارة الثقافة والسياحة – صنعاء، (٢٠٠٤)؛ Jean de la Roque. (2004).

(٦٦) جان دي لاروك. **المرجع السابق**، (٢٠٠٤)، ص ١٥٧- ١٦٦.؛ جان دي لاروك. **وفد فرنسي يزور الامام المهدي (صاحب المواهب) سنة ١٧١٢م/ ١١٢٤هـ**، ترجمة: يوسف شلحد، مجلة دراسات يمنية، العدد ١٨، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، (١٩٨٤)، ص ٧٤.

(٦٧) جاكلين بيرين. **المرجع السابق**، ص ١٥٢.

(٦٨) جان ريمون. **التذكرة في أصل الوهابيين ودولتهم**، ترجمة وتعليق: د. محمد خير البقاعي، راجعه وعلق عليه: ابو عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري، كتاب الدارة ٥، اصدارات الدارة- ١٥٦، الرياض، (١٤٢٤).

(69) Jean Raymond. **Mémoire Sur L'origine des Wahabys**, Sur la Nissancce de leur Puissance et sur l' influence don't Ils Jouissent Commenation, Rapport 1806, Document Inédit Extrait des Archeves du Minist- Re des Affaires Étrang-Res de France, Préface de M. Édouard Driault, Imprimé Par L'Imprimerie de L'Institut Frncais D'ar-Chéologie Orientale Pour La Société Royale de Géo-Graphie D'Égypte, (1925).

(٧٠) جان ريمون. **المرجع السابق**، ص ٥٣.

(71) Sheba's Daughters : Being a record of travel in Southern Arabia, Pp. 353-354. - مسعود عمشوش. **المرجع السابق**، (٢٠١٢)، ص ٤٦. ؛

(٧٢) أحمد قايد الصايدي. **المرجع السابق**، ص ٨٠.

(٧٣) مسعود عمشوش. **المرجع السابق**، (٢٠٠٤)، ص ٦١.

(74) Freya Stark. **The Southern Gates of Arabia**: a journey in Hadhramaut, ed. John Murray, London. (1936).

(٧٥) ايفا هوك. **سنوات في اليمن وحضرموت**، تعريب: خيري حماد، منشورات دار الطليعة، بيروت، (١٩٦٢).

(٧٦) قام د. مسعود عمشوش بترجمة لكتابها: **شاهدت اليمن من دون حجاب، طيبة بين الغرب والشرق ١٩٤٨–١٩٥٠م.** صدر عن دار جامعة عدن للطباعة والنشر، عدن، ٢٠١٢م.

(77) Claudie Fayein. **Une Française Médecin Au Yémen**, Ministére de la culture et du tourisme, Sana'a, (2004). كلودي فايان. **كنت طبيبة في اليمن**، تعريب: محسن أحمد العيني، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، (٢٠٠٤).؛

(٧٨) صدر للمؤلفة كلودي فايان. **حياة النساء في اليمن، حكايات صديقتي فرانس هوس**، ترجمة: بشير زندال، دار جامعة ذمار للطباعة والنشر، ذمار اليمن، (٢٠٠٨).

(٧٩) مسعود عمشوش. **المرجع السابق**، (٢٠١٠)، ص ١٠.

(٨٠) كلودي فايان. **كنت طبيبة في اليمن**، تعريب: محسن أحمد العيني، اصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، (٢٠٠٤)، ص ١٥٩.

(٨١) مسعود عمشوش. **المرجع السابق**، (٢٠١٠)، ص ١٠.

(٨٢) كلودي فايان. **المرجع السابق**، (٢٠١٠)، ص ٦٧؛ مسعود عمشوش. **المرجع السابق**، (٢٠١٠)، ص ١٠.

(٨٣) ايفا هوك. **المرجع السابق**، (١٩٦٢)، ص ١٩٨؛ مسعود عمشوش. **المرجع السابق**، (٢٠١٠)، ص ١١

(٨٤) مسعود عمشوش. **حضرموت في كتابات فريا ستارك**، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، عدن، (٢٠٠٤)، ص ٤٢- ٥٢.

(٨٥) دورين انجرامز. **أيامي في الجزيرة العربية، حضرموت وجنوب الجزيرة ١٩٣٤- ١٩٤٤م**، ترجمة: نجيب سعيد باوزير، طبعة ١، مكتبة الصالحية للنشر والتوزيع، غيل باوزير، حضرموت، (٢٠١١)، ص ٦٦.

(٨٦) مسعود عمشوش. **المرجع السابق**، (٢٠٠٤)، ص ٤٥، ٤٦.

(٨٧) مسعود عمشوش. **المرجع السابق**، (٢٠٠٤)، ص ٥١.

(٨٨) جان دي لاروك. **المرجع السابق**، (١٩٨٤)، ص ٧٧.

(٨٩) جان دي لاروك. **المرجع السابق**، (١٩٨٤)، ص ٧٧.

(٩٠) مسعود عمشوش. **المرجع السابق**، (٢٠١٠)، ص ٥٣.